

سيرة الحبيب 05 - عندما أكل الصحابة ورق الشجر من شدة

الجوع ! - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه صلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا يروي ما ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى قريظة ذي الحجة والمحرمة وسفرا وشهري ربيع وخرج صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة السادسة الى بنى لحيان - 00:00:33

الذين غدوا بخبيب بن عدي واصحابه رضي الله عنهم يوما رجيع. يطلبهم صلى الله عليه وسلم بدماء من قتلوا. خبيب واصحابه واظهره صلى الله عليه وسلم انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة. فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي غران وهو واد - 00:00:47

من عثمان وهي منازل بنى لحيان. وفيها كان مصاب من اصيب من الصحابة يومئذ. فسمعت بهم بنو الحيان. فهربوا واحتموا برؤوس الجبال ولم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد منهم ولكنه اقام بارضهم يوما او يومين وبعث السرايا في كل ناحية - 00:01:09

لكنه لم يعثر على احد منهم. ويذكر انه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه الى عسفان. لتسمع به قريش في داخلهم الرعب وليريهم صلى الله عليه وسلم من نفسه قوة. فبعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه في فوارس الى كراع الغميم. لكنه لم يلقى احدا - 00:01:29

وفي جملة الاولى من السنة السادسة للهجرة. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه في سرية لاعتراض عير لقريش اقبلت من الشام يقودها ابو العاصي ابن الربيع فأدركوها واخذوا ما فيها واسروا ناسا مما كان في العير وهرب ابو العاصي ابن الربيع - 00:01:49

ثم اتى المدينة ليلا فدخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فاجارته وانما اتها واستجار بها لانه كان زوجها وكانت زينب رضي الله عنها هاجرت قبله وتركته على شركه بعد ان سمعت في فدائه من الأسر الذي وقع فيه يوم بدر وقد تقدم لنا الحديث - 00:02:09

ذلك فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان شرط عليه ان يرسل اليه ابنته زينب ففعل ووفى للنبي صلى الله عليه وسلم فلما هرب من سرية زيد اتها فاستجار بها فاجارته. روى الطبراني والطحاوي في شرح مشكل الآثار والحاكم في مستدركه. عن ام سلمة رضي الله عنها ان زين - 00:02:29

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليها ابو العاصي ابن الربيع ان خذلي لي امانا من ابيك. قال فخرجت فاطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلى بالناس. فقالت ايتها الناس اني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واني قد اجرت ابا - 00:02:49

فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قال ايتها الناس انه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه الا وانه يجير على المسلمين ادنى وروى البيهقي عن زينب رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا العاصي ان قرب فابن عم وان بعد فابو ولد -

واني قد اشرته فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها. وسألته ان يرد عليه ما اخذ منه. يروي اصحاب السير باسناد منقطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص بن الربيع. فيقال انه صلى الله عليه وسلم قال لهم -

00:03:30

ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم. وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك. وان ابىتم فهو في والله الذي افأهه عليكم فانت احق به. قالوا يا رسول الله نرده فردو عليه ما له. حتى ان الرجل ليأتي بالشنة -

00:03:50

القرية البالية قربة من ادم بالية ومع ذلك يأتي بها. والرجل يأتي بالإداوة وهي سقاء صغير من جلد اصفر من من الشنة حتى ان الرجل ليأتي بالشظاظ الشغاظ عود يكون في رحيل البعير يعني يأتي بما لا قدر له وفاء لما ذكروا لرسول الله -

00:04:10

صلى الله عليه وسلم. حتى اذا ردوا عليه ما له كله لا يفقد منه صغيرا ولا كبيرا ذهب الى مكة فرد الى كل ذي مال من قريش ما له. ثم قال لهم يا معاشر قريش -

00:04:32

هل بقي لي احد منكم عندي مال لم يأخذ؟ قالوا لا وجزاك الله خيرا. فقد وجدناك عفيفا كريما. قال فاني اشهد ان لا الا الله واسعد ان محمدا عبده ورسوله. والله ما منعني من الاسلام عنده الا خوف ان تظنوا اني انما -

00:04:47

اردت ان اكل اموالكم فاما اذا دادها الله اليكم وفرغت منها اسلمت وخرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة على الاظهر سنة ست من الهجرة كانت سرية الخبط. ويقال سرية الخبط. الخبط هو ما يسقط من اوراق الشجر -

00:05:07

اذا خبطت الشجرة. فاذا اردت المصدر سكتت الباء وقلت الخبط. واذا اردت الورقة الساقطة قلت الخبر فحركتها. وسميت هذه السرية سرية الخبط. لأن ذلك الجيش اكل الخبط. اكلوا ورق الشجر من الجوع حتى تقرحت اشداهم بسبب -

00:05:27

بحراة ذلك الورق فصارت شفاههم كشفاه الابل. رواه البخاري ومسلم. في صحيحهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثة راكب. اميرنا ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه. قال بعثنا نرصد غير قريش -

00:05:47

وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره لا الا الله. جراب من تمر لسرية قوامها ثلاثة رجال ما الذي يغنى عنهم قال فكان ابو عبيدة يعطيينا تمرة تمرة. قال عمرو ابن نار الذي آآيسمع هذا الحديث من جابر. قال قلت لجابر كيف كنتم تصنعون بها -

00:06:07

تمرة فكان جواب جابر رضي الله عنه اعجب من قوله كنا نأخذ تمرة. قال نعمها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكلينا يومنا الى الليل فقال رجل يا ابا عبد الله يعني جابر ابن عبد الله -

00:06:32

يا ابا عبدالله وain تقع التمرة من الرجل؟ يعني قال آآ جابر لقد وجدنا فقدها حين فقدناها لما فقدها حينئذ علمنا الذي كانت تقع من الرجل هو الذي كانت تغنى عنه -

00:06:49

رضي الله عنه فاقمنا بالساحل نصف شهر. فأصابنا جوع شديد. فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله حتى رיהם اشداقنا صارت للقرود والجرح من خشونة الورق الذي يأكلونه من حرارته. فسمى ذلك الجيش جيش الخبط. قال جابر وكان فينا رجل فلما

00:07:04

الجوع نحر ثلاث جزائر. الجزائر جمجم جذور البعير. قال نحرت ثلاثة جزائر. ثم نحر الثالث جزائر. ثم نحر الجزائر ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه نهاه. وهذا الرجل الذي ابهم اسمه ها هنا جاء مبينا في رواية اخرى عند البخاري -

00:07:24

انه قيس بن سعد بن عبادة سيد من سادة الانصار ابن سيد من سادتهم فإنه اه قال لأبيه سعد ابن عبادة لما رجعوا يقص عليه ما وقع لهم في تلك السارية. آآكت في الجيش فجاعوا. فقال له ابوه انحر. يعني يحرضه على الكرم والجود. قال نحن -

00:07:44

فكان ابن ابيه يخبره انه كان عند ظنه. قال قيس ثم جاعوا. قال انحر. قال انحر. قال ثم جاعوا. قال انحر قال قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر. قال نهيـت -

00:08:04

قال جابر رضي الله عنه ثم رفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم الكثيب التل من الرمل وهو كثيب ضخم قال فاتيناه فإذا

حوت ميت لم نرى مثله. يقال له العنبر. جابر يقول رضي الله عنه لم نر مثله وانا اقول في - 00:08:19

في هذا الزمن الذي رأى فيه الناس العجب العجيب لم ارى مثله. يقال له العنبر وقبل ان يتسرع متسرعون ليقول هو الحوت الازرق هو الحوت الابيض هو كذا هو كذا. ليسمع الاوصاف ثم بعد ذلك لينظر - 00:08:39

فان رآه احدكم فليبلغني آآ حتى استفیده. قال آآ فاتيناه فاذا حوت ميت لم نرى مثله يقال له العنبر فقال ابو عبيدة ميتة. ثم قال لا بل نحن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكروا - 00:08:56

قال فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثة حتى سمنا قال ولقد رأينا نفترف الدهن من وقب عينه بالقلال. واقبو العين هو هذه النقرة. الحفرة التي تكون فيها العين. هم من نقرة عين ذلك الحوت يفترفون الدهن بالقلال - 00:09:16

لقينا جمع قلنا للجرة قال ونقططع منه الفيدر. الفيدر جمع فيدراوي هي القطعة القطعة من كل شيء. فهم يقططعون الفيدر من لحمه. قال ونقططع منه الفيدر كقدر الثور الفدرة الواحدة - 00:09:38

من هذه الفيدر كالثور كقدر الثور. الثور كم قدره؟ كم يبلغ؟ ثلاثة كيلو جرام. اربعين. هذه قطعة وهي الفدرة الواحدة المقططعة من هذا الحوت. وهم اقتطعوا قطعا يأكلون منه شهرا. وهم ثلاثة. فهذا خلق عجيب - 00:09:52

خلق الله وستسمعون مزيد آآ بيان عظمة هذا الخلق مخلوقات ربنا سبحانه. قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجل فاقعدهم في وقب عينه ثلاثة عشر رجلا يعني يحتاجون مجلسا آآ متوسطا يقعدون في - 00:10:12

واخذ ضلعان من اضلاعه. ضلع فاقامه ثم نظر الى اطول رجل في الجيش. وحمله على اطول جمل. فمر من تحت الضلاع قال وتزودنا من لحمه وشائق. الوشائق جمع وشقة وهي القديم. قال فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك - 00:10:32

له فقال صلى الله عليه وسلم هو رزق اخرجه الله لكم. فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونه؟ قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكهه. وفي شعبان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندي. دومة الجندي هذا موضع - 00:10:55

اه على اطراف الشام. روى الطبراني في معجمه الاوسط والبزار في مسنه والحاكم في مستدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسريعة امره عليها. فأصبح وقد اعتم بعمامة كرابيس سوداء. الكرابيس جمع كرباس ثوب من قطن - 00:11:15

فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنقض تلك العمامة ثم عممه هو صلى الله عليه وسلم وارسل من خلفه اربع اصابع ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتمد فانه آآ اعرب واحسن. ثم امر صلى الله عليه وسلم بلا ان يدفع اليه اللواء. فحمد الله ثم قال صلى الله عليه وسلم - 00:11:35

اغزوا جميعا في سبيل الله. فقاتلوا من كفر بالله. لا تغلوا ولا تغدوا ولا تقتلوا ولا يقتلوا ولها فهذا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته فيكم. ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يسير الىبني كلب بدومة الجندي فيدعوه - 00:11:55

الى الاسلام. فسار عبد الرحمن رضي الله عنه باصحابه حتى قدم دومة الجندي. فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فلما كان اليوم الثالث اسلم ملكهم الاصبع بن عمي الكلبي وكان نصرانيا واسلم معه ناس كثير من قومه فبعث عبد الرحمن بشيرا الى النبي - 00:12:15

صلى الله عليه وسلم يخبره بما فتح الله عليه وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأسبغ بنت رئيسهم وقدم بها المدينة ولدت له بعد ذلك ابا سلبة بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان احد فقهاء المدينة السبعة - 00:12:35

وجاء رمضان من السنة نفسها السنة السادسة للهجرة فاجدب الناس جذبا شديدا فاستسقى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها آآ قالت شكي الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمثبر - 00:12:52

ووضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلع حاجب الشمس ففُقد على

المنبر وكبر صلى الله عليه وسلم وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكرتم جذب دياركم واستئثار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم الله - 00:13:12

عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم. ثم قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم ملك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد. اللهم انت الله لا اله الا انت انت الغني ونحن الفقراء - 00:13:32

انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين. ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم ينزل فيه الرفع حتى بدا بياض ابطيه صلى الله عليه وسلم ثم حول الى الناس ظهره وقلب رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين - 00:13:52

صلى الله عليه وسلم فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم انزلت ماءها باذن ربها فلم يأتي صلى الله مسجده حتى سالت السيول فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة الناس الى الكن الى ما يكنهم ويسترهم من الابنية والمساكين ضحك صلى الله عليه - 00:14:12

سلم حتى بدأ نواجزه وانما يضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا منهم لانهم اشتكوا اولا عدم المطر الذي يتشفوف الى المطر ويشكوا وقلته هذا مفروض انه اذا سقي لا يهرب من من المطر طالبا للكيني - 00:14:32

فقال صلى الله عليه وسلم لما ضحك اشهد ان الله على كل شيء قادر واني عبد الله ورسوله. والحديث وان لم يرد فيه تاريخ للاستسقاء الا انه قد ذكر ابن حبان ان خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى لهذا الاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة. وحكاه - 00:14:48

عنه الائمة ولم يعتربوا عليه ابن حجر وشيخه ابن الملقن الشوكاني والصنعاني وخلق وفي شوال من السنة السادسة للهجرة قدم الحي العراقيون الى المدينة واحديثوا فيها ما احدثوا قتلا ونهبا. روى البخاري ومسلم في - 00:15:08

صححهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قدم اناس من عكل وعرينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فباعوه على الاسلام فكانوا في الصفة. الصفة هذه البناء المعروف في مؤخرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوها. قال فاجتووا المدينة اصابهم الجو - 00:15:24

وهو داء يصيب الجوف ولذلك كرهوا المقام فيها ونكم حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:15:44